زبدة التراث

(٥)

كتاب الفراسة

لفخر الدين الرازى

عالم الكتب
نشر * توزيع * طباعة
الإدارة :
١٦ شارع جواد حسنى
تليفون : ٣٩٢٤٦٢٦
فاكس : ٣٩٣٩٠٢٧
المكتبة :
٣٨ ش عبد الخالق ثروت
تليفون : ٣٩٢٦٤٠١
ص.ب : ٦٦ محمد فريد
الرمز البريدى : ١١٥١٨

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
رقم الإيداع . ٢٣١٦٨ / ٢٠٠٢
ISBN : 977-232-286-2
مطبعة النيل
ت: ٥٦١٥٧٤١

زبدة التراث

٥

كتاب الفِراسة لفخر الدين الرازى

إعداد وتقديم

د. عبدالحميد صالح حمدان

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة
«زبدة التراث»

تهدف هذه السلسلة فى المقام الأول إحياء تراثنا الحضارى الدينى والعلمى بتبسيطه وجعله فى متناول يد الجميع، وخاصة شباب جيلنا المعاصر. وتقوم هذه السلسلة على أساس انتقاء زبدة نصوص شوامخ المؤلفات والمصنفات لأعلام الفكر العربى والإسلامى وإخراجها فى صورة موجزة لا تخل ، بل وتفى بالغرض الذى وضعت من أجله دون الإثقال على القارئ الكريم بالتفاصيل المطولة أو الحواشى المسهبة. وقد جاء الاختيار غير عشوائى أو تعسفى، لكى يرضى جميع الأذواق والاتجاهات وليكون مرآة صادقة لتراث حضارتنا الزاهرة وصانعيها على مر العصور، وإتاحة الفرصة للرجوع إلى الأصل الذى لا تغنى هذه الزبدة عنه بطبيعة الحال؛ فالغرض الأساسى لهذه السلسلة هو تحبيب التراث إلى النفوس وتقريبه إلى الأذهان.

وستعتمد هذه السلسلة على أمهات الكتب المحققة بواسطة محققين ثبت، وكذلك على بعض المخطوطات عند الاقتضاء.

الناشر



تصدير

الحمد لله الملك الواحد القهار، الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار،

وبعد،

فإن علم الفراسة يعد عند علماء المسلمين فرعا من فروع العلم الطبيعى؛ وكان الغرض منه الاستدلال بهيئة الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله. وهو كذلك علم ما يوقعه الله سبحانه وتعالى فى قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس. وفى الحديث الشريف «اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله». وبالجملة، هو الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن.

وقدألفت عدة كتب فى موضوع الفراسة أهمها كتاب الإمام فخر الرازى. وهو خلاصة لكتاب أرسطو وكتاب الفراسة لفيليمون، مع زيادات مهمة.

وكان الإمام الفخر الرازى، وهو محمد بن عمر بن الحسن أبو عبدالله فخر الدين الرازى، إمام الدنيا فى عصره، وأوحد زمانه فى المعقول



والمنقول وعلوم الأوائل. وقد ولد في مدينة الريّ سنة ٥٤٤هـ، وإليها نسبته، وكانت وفاته في مدينة هراة سنة ٦٠٦هـ. وقد كان الناس يقبلون على كتبه في حياته ليتدارسونها. وقال ابن كثير في البداية والنهاية أن له نحواً من مائتي مصنف.

وقد اعتمدنا في إخراج هذه الزبدة، على المخطوطة المحفوظة في مكتبة أيا صوفية (استامبول)، رقم ٢٤٥٧، وعدد ورقاتها ٣٤ورقة؛ وكذلك على الطبعة المحققة لهذا الكتاب والصادرة في مدينة بوردو بفرنسا عام ١٩٣٩.

وعلى الله قصد السبيل ومنه الهداية وبه التوفيق،

دكتور

عبدالحميد صالح حمدان


زبدة
كتاب الفراسة

كتاب الفراسة

من تصانيف مولانا العالم الفاضل الهادى إلى الحق حجة الله على الخلق سلطان علماء الغرب والشرق أستاذ الورى علم الهدى فخر الملة والدين ناصر الإسلام والمسلمين مكتمل علوم الأولين والآخرين الداعى إلى الله أبى الفضل محمد بن عمر بن الحسين الرازى قدس الله روحه ونوّر ضريحه.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.

الحمد لمن يستحق الحمد لهويَّته ويستوجب الشكر لألوهيته والصلوة على محمد المخصوص برسالته.

أما بعد فهذه رسالة مشتملة على معاقد قليلة من علم الفراسة ونسأل الله حسن التوفيق. والكلام فيها مرتب على مقالات.

المقالة الأولى

فى الأمور الكلية فى هذا العلم وفيها فصول

الفصل الأول

الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة. وتقرير هذا الكلام أن المزاج إما أن يكون هو النفس وإما أن يكون آلة النفس فى أفعالها وعلى كلا التقديرين فالخلق الظاهر والخُلق الباطن لابد وأن يكونا تابعين للمزاج وإذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن جارياً مجرى الاستدلال بحصول أحد المتلازمين على حصول الآخر ولا شك أنه نوع من الاعتبار صحيح.

الفصل الثانى

فى بيان فضيلة هذا العلم ويدل عليه الكتاب والسنة والعقل. أما الكتاب فقوله تعالى إن فى ذلك لآيات للمتُوَسمِّينَ وقوله تعرفهم بسيماهم وقوله ولتَعْرِفَنَّهُمْ فى لحنِ القَوْلِ وقوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود.

وأما السنَّة فقوله عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله قال عليه السلام إن يكن فى هذه الأمة محدِّث فهو عمر.

وأما العقل فمن وجوه. الأول: إن الإنسان مدنى بالطبع ولا ينفك عن مخالطة الناس والشرفاش فى الخلق فإذا كانت هذه الصناعة تفيدنا معرفة أخلاق الناس فى الخير والشر كانت المنفعة جليلة.

الثانى: إن راضة البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل والبغال والحمير وسائر الحيوانات التى يريدون رياضتها على أخلاقها الحسنة والقبيحة، فإذا كان هذا المعنى ظاهر الحصول فى حق البهائم والسباع والطيور فلان يكون معتبراً فى حق الناس كان أولى.

الثالث: إن أصول هذا العلم مستندة إلى العلم الطبيعى وتفاريعه مقررة بالتجارب، وكان مثل الطب سواء بسواء فكل طعن يذكر فى هذا العلم فهو بعينه متوجه فى الطب. ثم قال أبو القاسم الراغب اشتقاق هذه اللفظة من قولهم قرس السبع الشاة فكانت الفراسة عبارة عن اختلاس المعارف بهذا الطريق المعين.



الفصل الثالث

فى بيان هذا العلم. أعلم أنه على قسمين:

أحدهما أن يحصل خاطر فى القلب أن هذا الإنسان من حاله وصفته كذا وكذا من غير أن يحصل هناك علامة جسمانية ولا إشارة محسوسة والسبب فيه ما ثبت أن جواهر النفوس الناطقة مختلفة بالماهيات فمنها ما يكون فى غاية الإشراق والتجلى والبعد عن العلايق الجسمانية ومنها ما لايكون كذلك. وكما أن النفس تقدر على معرفة الغيوب فى حال النوم فكذلك النفس المشرقة الصافية قد تقدر على معرفة المغيبات حال اليقظة. والنفوس التى شأنها ذلك تكون أيضا مختلفة فى هذا المعنى فى الكم والكيف وهذا القسم مما لا نذكره فى هذا الكتاب.

وأما القسم الثانى من هذا العلم فهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة فهو علم يقينى الأصول ظنى الفروع.

سئل بعض الصوفية عن الفرق بين هذين القسمين فقال الظن يحصل بتقلب القلب فى الإمارات والفراسة تحصل بتجلى نور رب السموات ومن قوى فيه نور الروح المذكور فى قوله تعالى وَنَفَخْتُ فِيه من روحى قويت فيه هذه الفراسة.

واعلم أن بطليموس قال فى أول كتاب الثمرة: علم النجوم منك ومنها. والشارحون قالوا أن المراد أن صاحب الأحكام قد يحكم بمقتضى صفاء القوة النفسانية المطلعة على عالم الملكوت وهو المراد بقوله «منك» وقد

يحكـم بمقتضى دلائل الأجرام الفلكية وهو المراد بقوله «منها» فههنا كذلك صاحب علـم الـفراسة قد يحكـم بمجـرد القوة القدسية وهو فـراسة الأنبياء وأكابر الأولياء، وقد يحكـم بمقتضى الأحوال الظاهرة المحسوسة فى الجسد على الأحـوال الباطنـة، وهذا النوع من عـلم الفراسـة هو الذى يجـرى فيه التعليم والتعلم.

الفصل الرابع

فى تقرير الأمور التى لابد من معرفتها فى هذا الباب

اعلم أن الاستدلال على حصول الشيء يكون أولا بما يكون علة له وثانيا بما يكون معلولا له وثالثا بما يكون معلول علته وهذا هو المسمى بالاستدلال بأحد المعلولين على الآخر فههنا أيضاً الأمر الذى به يتوصل إلى معرفة الأخلاق الباطنة التى فى الإنسان تارة يكون بعلته الموجبة له وهو المزاج البدنى وتارة بمعلوله وأثره وهو الأفعال الصادرة عن الإنسان وثالثا بسائر الأحوال التى هى كالمعلولات للمزاج الأصلى الإنسانى.

القسم الأول: واعلم أن معرفة المزاج الإنسانى لا يمكن إلا بعد معرفة الأجزاء التى عنها يتركب بدن الإنسان. فنقول: لاشك أن البدن الإنسانى مركب وكل مركب فلابد له من علل أربع وهى المادة والصورة والفاعل والغاية. فالمادة القريبة لبدن الإنسان هو العضو والرّوح وأبعد منها الأخلاط الأربعة وأبعد منها الأركان. وأما الصورة الخالصة للبدن الإنسانى فهى الأمزجة والقوى. وأما الغاية فهى الأفعال المطلوبة من تلك القوى. وأما الفاعل فالمراد منه ههنا الأمر الذى متى كان على القدر المعتدل كان الحاصل هو الصحة ومتى كان خارجاً عن الاعتدال كان الحاصل هو المرض، وهو المسمى عند الأطباء بالأسباب الستة الطبيعية وهى جنس الهواء وجنس المتناولات وجنس النوم واليقظة وجنس الحركة والسكون وجنس الاستفراغ والاحتقان وجنس الأعراض النفسانية.

فهذا ضبط الأسباب الأربعة التى منها يتكون بدن الإنسان، فيجب على صاحب علم الفراسة أن يعرف أن أثر كل واحد من الأركان والأخلاط والأمزجة أى خلق هو وأن يعرف أن أثر كل هواء أى خلق هو وأن يعرف أن أثر كل غذاء أصلى أى خلق هو وكذلك يعرف الأخلاق التى هى مقتضيات الأسنان والأجناس والسحنات والألوان والعادات فإذا أحاط علماً بمجموع هذه الأمور ثم أحاط علماً بعلامات الأخلاط والأمزجة أمكنه أن يستدل بها على معرفة الأخلاق الباطنة وأما القسم الثانى من هذا العلم وهو الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الإنسان المعيَّن على خلقه وطبيعته الباطنة، فهذا مما لا يلتفت إليه فى هذا العلم لأن المطلوب من هذا العلم تحصيل معرفة الأخلاق الباطنة من قبل الوقوف على الأفعال الظاهرة.

والقسم الثالث وهو الاستدلال بأحد المعلولين على الثانى فهذا هو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة. وتلك الأمور الظاهرة ستة: الألوان والأسنان والأجناس والسحنات والأشكال وغيرها من الأمور التى يستقصى القول فى شرحها وبيانها فى هذا الباب فهذا هو الإشارة إلى ضبط قواعد هذا العلم.

الفصل الخامس

فى الطرق التى يعرف بها أخلاق الناس وهى ستة

الطريق الأول: أعلم أن الأفعال الإنسانية منها طبيعية صادرة بمقتضى المزاج الخلقى والفطرة الأصلية ومنها تكليفية صادرة بحسب تأديب العقل ورياضة الشرع. أما القسم الثانى فلا يمكن الاستدلال به البتة على أحوال الطبيعة والخلق الباطن وذلك لأن الموجب له ليس هو الطبيعة الأصلية بل شىء آخر. وأما القسم الأول فذلك هو الذى يمكن الاستدلال به على الأخلاق الباطنة فإن الإنسان يحصل له حال هيجان الغضب فيه شكل مخصوص وهيئة مخصوصة وحالة اشتغاله بالوقاع شكل آخر وهيئة أخرى وحالة استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة وهذه الأشكال والهيئات يخالف كل واحد منها غيرها ويباينها مباينة محسوسة مشاهدة. إذا عرفت هذا فنقول: ذلك الخلق الباطن وتلك الهيآت الظاهرة أمران متلازمان فى الأكثر فإن بعد الاستقراء التام عرفنا أن تلك الهيئة الظاهرة المخصوصة بالغضب لا تحصل إلا عند حصول الغضب وكذا القول فى سائر الأحوال. ولما عرفنا حصول هذه الملازمة فحينئذ يمكننا أن نستدل بكل واحد منها على الآخر. فإن عرفنا أولا فى الإنسان كونه غضوباً عرفنا أنه لابد أن يظهر على وجهه تلك الهيئة المخصوصة وإن شاهدنا أولا تلك الهيئة المخصوصة حاصلة [٦ب] فى وجهه عرفنا أن الغالب عليه هو الغضب فهذا قانون صحيح وهذا هو تحقيق قول من يقول أن الذى يكون شكله شبيهاً بشكل الغضبان يجب أن يكون غضوباً والذى يكون شكله شبيهاً بشكل الخائف يجب أن يكون الخوف غالباً عليه.

وهذه المقدمة كما أنها مستعملة فى هذا العلم فهى أيضاً مستعملة فى الطب فإنهم قالوا إنك إن وجدت البدن فى سحنته الأصلية على الحال التى تجده عليها وقت حدوث السل فهو شديد الاستعداد للسل ومتى وجدته شبيهاً بالمستسقى فهو شديد الاستعداد للاستسقاء ومتى وجدته كصاحب الماليخوليا فهذه العلة تأتى سريعة إليه ومتى وجدته سريع الحركة سيء الخلق مضطرب الأحوال فهو شديد الاستعداد للمانيا أو الغرانيطس وعلى هذا القياس يجرى الحكم فى سائر الأحوال.

الطريق الثانى فى اعتبار الأحوال المذكورة بحسب الأصوات وتقرير أن تشاهد أن الإنسان حال استيلاء الغضب عليه يصير صوته صوتاً غليظًا جهيراً وعند استيلاء الخوف يصير صوته حاداً خفيفاً، والسبب فيه أن عند استيلاء الغضب عليه تخرج الحرارة الغريزية من الباطن إلى الظاهر فيسخن ظاهر البشرة والحرارة توجب توسيع المنافذ وتفتيح السدد فى آلات الصوت وهذه الأحوال توجب صيرورة الصوت ثقيلا غليظا، وأما عند الخوف فإن الأمر يكون بالعكس من ذلك وذلك يوجب صيرورة الصوت حاداً خفيفا، وإذا عرفت الكلام فى هذين المثالين فاعتبر مثله فى سائر الأحوال. فإذا ضبطنا الأحوال النفسانية ثم تأملنا أن الحادث عند حدوث كل نوع منها أى أنواع الأصوات علمنا حينئذ أن بين تلك الحالة النفسانية وبين ذلك الصوت المخصوص مناسبة واجبة وملازمة تامة فاستدللنا بذلك الصوت المخصوص على حصول الخلق المخصوص، وهذا قانون صحيح.

قال المولى نور الله ضريحه: بلغنى أن حكماء الهند كانوا يعالجون



الأمراض الجسمانية بالموسيقى، وذلك أنهم إذا عرفوا أن الصوت الحادث عند الغضب هو الصوت الفلانى عرفوا أن طبيعة هذا الصوت مشاكلة لطبيعة الغضب فى الحرارة واليبوسة، فإذا حدث بإنسان مرض بارد أسمعوا ذلك الصوت على سبيل العلاج الضد بالضد وكان يحصل النفع البين فى هذا الباب.

الطريق الثالث: أن الحيوانات العجم ليس لها عقل يدعوها إلى فعل الحسن أو يمنعها عن فعل القبيح بل أفعالها لا تحصل إلا على وفق أمزجتها ومقتضى طبائعها وأخلاقها الفطرية، فلا جرم أن فعل كل حيوان يدل على خلقه الباطن.

ثم أنا عرفنا أن الخلق الباطن والخلق الظاهر معلولان للمزاج الأصلى فإذا رأينا إنساناً يشابه حيواناً فى أمر من الأحوال الظاهرة فحينئذ نستدل بتلك المشابهة على حصول المشابهة فى الخلق الباطن استدلالا بحصول أحد المعلولين على حصول المعلول الآخر.

فإن قيل إنه يمتنع أن يكون الإنسان مشابهاً لذلك الحيوان من جميع الوجوه بل لابد من حصول المخالفة بينهما فى أغلب الصفات وأكثر الأحوال فلمَ كان الاستدلال بحصول المشاركة بينهما فى تلك الصفة الواحدة على حصول المشاركة بينهما فى الخلق الباطن أولى من الاستدلال بحصول المخالفة بينهما فى أكثر الصفات والأحوال على حصول المخالفة بينهما فى ذلك الخلق الباطن؟ والجواب عنه من وجهين:

الأول: أن إلحاق الشيء بشبيهه مقدمة مقبولة عند الجمهور ولهذا



السبب قيل الجنسية علة الضم وذلك لأنه إذا وقعت صورة واحدة بين صورتين مختلفتين والمشابهة بين تلك الصورة وبين إحدى هاتين الصورتين أكثر من المشابهة بينهما وبين الصورة الأولى فإن الطبع يميل إلى إلحاقها بالصورة التى هى أكثر مشابهة وإذا عرفت هذا فنقول إن هذه المقدمة الوهمية تحرك العقل إلى هذا الحكم فى أول الأمر ثم أنا نضم إلى تلك المقدمة الوهمية الاستقراء التام والتجربة الطويلة فإن طابق حكم الاستقراء حكم الوهم المذكور فحينئذ نعول على تلك المقدمة ونحكم بصحتها فالحاصل أنا لا نعول على موجب القياس وحده ولا على التجربة وحدها بل نعول على مجموعهما معاً.

الوجه الثانى فى الجواب إنا إذا رأينا حصول المشابهة فى تلك الحالة المخصوصة بين الإنسان المخصوص وبين الحيوان المخصوص، فههنا يجب علينا أن نعتبر أحوال سائر الحيوانات فإذا شاهدنا أن كل حيوان حصلت فيه تلك الآثار الظاهرة فإنه يحصل فيه ذلك الخلق وبالعكس، فههنا يحصل عقد قوى بسبب هذا الطرد أن المستلزم لذلك الخلق الباطن هو ذلك الخلق الظاهر ومثاله: إذا شاهدنا أن كل حيوان كان قوى الأعضاء عريض الصدر فهو شجاع واعتبرنا هذه الحالة فى أنواع كثيرة من البهائم والوحوش، ورأينا أن الأمر كذلك فحينئذ يحصل لنا اعتقاد قوى أن هذه الحالة مستلزمة للشجاعة فإذا شاهدنا إنساناً معيناً بهذه الصفة قضينا عليه بالشجاعة بحسب الظن الغالب.

الطريق الرابع فى هذا الباب أن نقول: لا شك أن الإنسان نوع تحته

أصناف وهم الأمم الكبار الخمس وهم: العرب والروم والفرس والهند والترك ولكل واحد من هذه الأصناف خلق مخصوص فى الظاهر وخُلقٌ مخصوص فى الباطن فإذا رأينا الشكل الظاهر الخاص ببعض الأصناف حاصلا فى إنسان حكمنا بأنه حصل الخلق الملائم لذلك الشكل فيه.

ومثاله أن أهل المشرق طوال القدود أقوياء القلوب شجعان وأهل المغرب صغار الجثة ضعاف القلوب فإذا رأينا مشرقياً على شكل المغربى فأقض بحصول أخلاق المغربة له.

الطريق الخامس فى هذا الباب اعتبار حال الذكور والإناث.

وأعلم أن الذكور من كل نوع من أنواع الحيوان أكمل حالا وأقوى مزاجا من الأنثى، والسبب فيه أن المزاج الذكورى إنما يحصل بسبب استيلاء الحرارة واليبوسة والمزاج الأنوثى إنما يحصل بسبب استيلاء البرد والرطوبة وهذا المعنى يقتضى أحوالا فى البدن وأحوالا فى النفس أما الأحوال البدنية فأمور:

الأول: أن الذكور أصلب أبداناً وأشد اكتنازاً والإناث أرخى أبداناً.

الثانى: أن الذكور أقصف والإناث أكثر لحمية.

الثالث: أن الأنثى من كل جنس من أجناس الحيوان تكون أصغر رأسا من الذكر وألطف وجهاً وأدق عنقاً وأضيق صدراً وألطف أضلاعاً. وأما الورك والمواضع التى تلى الفخذين فهما فى الأنثى أكثر لحما مما فى الذكور والساقان من الأنثى تكون أغلظ والقدم منها أحسن وثدياها أكبر

من شدى الذكور وأعصاب الإناث ألين بسبب لين ما عليها من اللحم وأشد رطوبة.

وأمَّا الأحوال النفسانيَّة فأمور:

الأول: أن الذكور أقوى شهوة وأكثر هضماً وأسرع حركة وانتصاباً.

الثانى: أن الذكور أعظم نبضاً وأكثر شجاعة وإقداماً على الأهوال وأشد غضباً.

الثالث: الذكور أقوى فى الأفعال النفسانية من الأنثى والمراد بالأفعال النفسانية جودة الذهن وحسن الروية والقدرة على تحصيل العلوم.

الرابع: الأنثى يجب أن تكون أكثر هدوءاً وسكوناً من الذكر وأموت نفساً وأقل جلداً وأسهل انقيادا للغير.

الخامس: الأنثى يجب أن تكون أقل غضباً من الذكر، وأقل رغبةً فى الانتقام إلا أن الأنثى تكون أشد مكراً وشيطنة وقحة وخديعة من الذكر وذلك يدل على ضعف مزاجها.

السادس: أن الكرم ومحاسن الأخلاق أكثر فى الرجال منها فى النساء.

إذا عرفت هذه المقدمة فنقول إن صاحب علم الفراسة يجب عليه أن يتأمل أن الحادث عند حصول الخلق المعين فى المرأة أى الأشكال هو، ثم عند ذلك إذا شاهد فى وجه الرجل وسائر أعضائه شكل المرأة قضى عليه بذلك الخلق الباطن وتلك الحالة النفسانية وبالعكس.



الطريق السادس: أنا إذا عرفنا شيئاً من الطرق المذكورة عند حصول خلق مخصوص فى الباطن، فقد يمكننا أن نستد بحصول ذلك الخلق على خلق آخر ومثاله: إنا إذا عرفنا كون الإنسان سريع الغضب فى كل شىء عرفنا أنه لا يكون تام الفكر فى الأمور وذلك لأن قوة الغضب تدل على سخونة الدماغ وهذه السخونة توجب تعذر إتمام الفكر.

وأيضاً إذا علمنا فى إنسان كونه وقحاً فأنا نعلم أنه لص نذل. أما اللصوصية فلأنها تابعة للقحة وأما النذالة فلأنها تابعة لعدم الحرية والوقاحة دالة على حصولها ومن هذا الباب ما قاله أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: من لانت أسافله صلبت أعاليه ومن صبَّ الماء بين فخذيه ذهب الحياء من عينيه والسبب فيه أن هذه الحالة أخس الحالات فالنفس التى رضيت بها لابد وأن تكون راضية بجميع القبائح والفضائح.

المقالة الثانية

في بيان مقتضيات الأمور الكلية في هذا الباب وفيها أبواب

الباب الأول

في علامة الأمزجة وفيه فصول:

الفصل الأول

في علامات الأمزجة الكلية

أعلم أن كل عضو من أعضاء البدن فإما أن يكون حاراً أو بارداً: فإن كان حارا فإما أن تكون تلك الحرارة معتدلة أو زائدة. فإن كانت الحرارة معتد لة أفادت الكمال وإن كانت زائدة أفادت الاختلال بحسب التشوش.

وأما إن كان بارداً فإن كان البرد قليلا فإنه يوجب النقصان وإن كان كثيراً يوجب البطلان.

فإذا عرفت هذه المقدمة فيجب علينا أن نذكر علامات الأمزجة حتى يتوصل بمعرفتها إلى معرفة الاعتدال والاختلال.

أما علامات المزاج الحار فنقول: أما من الأفعال النفسانية فأن يكون ذكيا فطنا سريع الكلام سريع الحركة ومن الأفعال الحيوانية أن يكون غضوبا شجاعا بطلا مقداماً قليل التهيب عظيم النفس والنبض جهير الصوت ومن القوة المصورة أن يكون قوى الأعضاء واسع الصدر واسع العروق. ومن القوة المولدة أن يكون كثير الباه ومن القوة نامية أن يكون سريع النشوء،

ومن القوة الغـاذية أن يكون حسن الهضم كـثير اللحم قليل الـشحم أحمر اللون ومن القوة الـدافعة أن يكون كثير الشعر أسـوده ومن الانفعالات أنه إذا لمس وجـد حاراً وإذا تناول غـذاء حاراً أو دواء يسـخن سريـعاً وينتـفع بالمبردات سـريعا. وأيضا تسقط قـوته عند الحركات لأنها تـزيد فى الحرارة والزيادة فى الحرارة توجب سقوط القوة.

وعلامات البدن البـارد أضداد ما ذكرناه: أما من الأفعال النـفسانية فإن يكون قليل الفهم، بطئ الذهن، ثقيل اللسان، بطئ الحركة. وأما من الأفعال الحيوانـية فإن يكون جـبانا خائفـاً ضعيف النـبض والنفس والـصوت ومن القوة المصورة أن يكـون ضعيف الأعضاء ضيق العروق ومـن القوة المولدة أن يكون قليل الباه ومن القوة الناميـة أن يكون بطئ النمو ومن القوة الغاذية أن يكون ضعيف الهضم كثير الشحم قليل اللحم أبيض اللون أو كمده إن كان البرد مفرطاً. ومن القوة الدافعة أن يكون شعره قليلا بسيطا ضارباً إلى الصفرة. وأما من الانـفعالات فالملمس البارد والتأثـر من الأهوية والأغذية والأدوية الباردة.

علامات المـزاج الرطب: أما من القـوة النفسانيـة فإن يكون بليـداً نوؤماً كدر الحواس تناله الرعشة عند الأفعـال القوية والضعف بعد الجماع. وأما من القوى الحيوانيـة فإن يكون قليل الجلد والقوة خواراً مـن التعب والكد وأما من القوة المصـورة فإن يكون رخو الأعضاء لين المفـاصل دقيق الأوتار رقيق الجلد ناعم البشرة. وأما من القوة الغاذية فإن يكون كثير الشحم رهل اللـحم سريع الـضمور وأمـا من القوة الـهاضمـة فإن يكـون كثير سيلان الرطـوبات كالـلعـاب والمخاط وانطـلاق الطبـيعة وسـوء الهـضم وتهـيج

الإجفان. وأما من القوة الدافعة فأن يكون أزعر الجلد وأما من الانفعالات فأن يكون لين الملمس وأن يعرض له الاسترخاء عند شرب الماء البارد والثقل من الأشياء الباردة.

علامات المزاج اليابس أضداد ذلك: أما من الأفعال النفسانية فإن يكون صافى الحواس كثير السهر كثير الجلد صبوراً على التعب. أما من الأفعال الحيوانية فأن يكون حقوداً. وأما من القوة المصورة فأن يكون ظاهر المفاصل والأوتار. وأما من القوة المولدة فأن لا يكون كثير الباه. وأما من القوة الغاذية فأن يكون خشناً قشفاً. وأما من القوة الهاضمة فأن يكون قليل الرطوبات. وأما من القوة الدافعة فأن يكون الجفاف غالباً على طبيعته ويكون أكثر شعراً من صاحب المزاج الرطب وأقل من صاحب المزاج الحار وأما من الانفعالات فإن يكون صلب الملمس ويسرع إليه النحافة واليبس من تأثير الأشياء المجففة وينتفع بالمرطبات.

علامات المزاج الحار اليابس: أما من الأفعال النفسانية فالذكاء وجودة الذهن. لكن قوة الحفظ تكون أقوى من قوة الفكر لأن الحفظ يكمل باليبس وأما الفكر وهو عبارة عن الانتقال من صورة إلى صورة أخرى وذلك لا يكمل إلا بالرطوبة. قال المولى قدس الله روحه: إن الحواس تكون صافية والقوى المحركة بالإرادة فى غاية الكمال. وأما من الأفعال الحيوانية فالشجاعة والبأس والإقدام والتهور الشديد. كل ذلك مقروناً بالثبات ويكون النفس والنبض فى غاية القوة والسرعة. وأما من القوة المصورة فسعة الصدر وسعة العروق جداً وظهور المفاصل والأوتار. وأما من القوة المولدة فالشهوة مع قلة المنى وأما من القوة الغاذية فالقضافة ومن القوة

الهاضمة فجودة الهضم للأغذية الغليظة ورداءة الهضم للأغذية اللطيفة. وأما من القوة الدافعة فقلة المستفرغ ويكون البدن فى الغاية القصوى فى سعة المسام وشعر رأسه فى غاية سرعة التزايد ويكون أسود كثيراً متكاثفاً فى وقت الشباب فإذا امتد به الزمان أتاه الصلع وأما اللون فالادمة الشديدة. وأما الانفعال فحرارة اللمس مع الصلابة والانتفاع بالأشياء الباردة الرطبة والتأذى بالأشياء الحارة اليابسة.

علامات المزاج الحار الرطب: وأما من الأفعال النفسانية فجودة الذهن إلا أنه يكون الفكر أكمل من الحفظ، ويكون قادراً على الفكر الكثير غير متأذى منه. وأما الحواس فإنها لا تكون فى غاية الصفاء.

وأما القوة المحركة بالإرادة فلا تكون فى نهاية القوة. وأما من الأفعال الحيوانية فيكون النبض والنفس عظيمين لكن لا يكون فيهما من السرعة والتواتر ما فى المزاج الحار اليابس وتكون الشجاعة والبأس والإقدام لا إلى غاية الكمال ولا يكون مقروناً بالثبات الدائم. وأما من القوة المصورة فكبر الأعضاء وسعة الصدر ولكن لا يكون المفاصل والأوتار ظاهرة. وأما من القوة المولدة فالقدرة العظيمة على الباه. وأما من القوة الغاذية فالسمن اللحمى وقلة الشحم. وأما من القوة الهاضمة فالهضم المتوسط ويسرع إليه أمراض العفونة. وأما من القوة الدافعة فالمستفرغ الكثير من العرق والصنان والبول والبراز. وأما الشعر فيكون متوسطا وأما من الأفعال فالملمس الحار الرطب والانتفاع البارد اليابس والتأذى بالحار الرطب. وأما اللون فالحمرة القوية.



علامات المزاج البارد اليابس والبارد الرطب فالبضد مما ذكرنا ولا فائدة في الذكر والتطويل.

قال مولانا قدس الله روحه: سمعت أن واحداً من المعبرين دخل على بعض الملوك وقال: إن سائر المعبرين إذا عرضت عليهم روياك أخبروك بتأويله وأما أنا فأخبرك بأنك في هذه الليلة ماذا ترى ثم أعبرها لك في الغد. فتعجب الملك منه فقال أي شيء أرى في هذه الليلة فقال: ترى كأنك في دكان صباغ وتصبغ الثياب بالسواد والنيل فتعجب الملك منه ثم لما نام تلك الليلة رأى تلك الرؤيا بعينها فازداد تعجبه بذلك فطلب المعبر فقال كيف عرفت ذلك. قال الطريق إليه سهل وذلك لأن جميع علامات المزاج البارد اليابس واستيلاء الخلط السوادي في بدنك موجودة ومن كان كذلك كان حفظه قوياً شديداً ثم إني أخبرتك بأنك ترى في منامك بأنك تعمل عمل الصباغين وهذه الحرفة بالنسبة إليك عجيبة واستماع الكلام العجيب يوجب بقاءه في الحفظ وأيضا فاستيلاء الخلط الأسود على البدن يناسب أن يرى في المنام الألوان المناسبة لهذا الخلط، وذلك هو الزرقة والسواد ولما اجتمعت هذه الأمور فيك فلا جرم أنك رأيتها في المنام.

الفصل الثانى

فى علامات المزاج المعتدل

أما من الأفعال النفسانية فكلما كانت القوى أكمل فيه وأتم كانت أفضل. قال مصنف الكتاب قدس الله روحه: أنا أظن أن الكمال فى جميع القوى الباطنة كالمتعذر، وذلك لأن الرطوبة معينة على سهولة الفكر ومانعة من قوة الحفظ واليبوسة بالضد وأيضا الرطوبة مانعة من صفاء الحواس فكيف يمكن حصول الكمال فى كل هذه الأحوال. بل إن قلنا إن النفس فى هذه الأفعال قد تكون غنية عن آلالات الجسمانية فحينئذ يستقيم هذا الكلام.

وأما القوة المحركة فكلما كانت أقوى كانت أفضل وأما التهور والجبن والغضب والخمود والقسوة والرأفة والطيش والوقار فالفضيلة فيها ليست إلا فى التوسط.

وأما القوة المصورة فالمعتدل من فعلها أن يكون العروق بين الخفاء والظهور. وأما القوة المولدة فالمعتدل منها المتوسطة فى أفعالها وأما القوة النامية فالتوسط بين السمن والهزال المفرطين. وأما القوة الغاذية فكلما كان التشبيه والإلصاق أكمل كان المزاج أدخل فى الاعتدال. وأما الهضم فالمعتدل أن يكون متوسطا بين الإحراق والفجاجة. وأما الدافعة فإن تكون معتدلة الحال فى بعض الفضول من المجارى المعتادة وغيرها.

علامات المزاج غير المعتدل:

إنه الذى لا يناسب بعض أعضائه بعضا إما فى المزاج أو فى الهيئة. أما فى المزاج فهو أن يخرج كل عضو من أعضائه الرئيسية إلى مزاج آخر، وأما الذى فى التركيب فهو الرجل العظيم البطن القصير الأصابع المستدير الوجه القصير القامة العظيم الهامة جداً أو الصغير الهامة جداً اللحيم الوجه والعين والرجلين كأن وجهه نصف دائرة فإن كان فكاه كبيرين فهو مختلف جداً وكذا إن كان مستدير الرأس والجبهة إلا أن وجهه يكون شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ وفى عينيه بلادة فإنه يكون أبعد الناس عن الخير.

الفصل الثالث

فى علامات أمزجة الدماغ

وهى من وجوه: النوع الأول. ما يتعلق بالقوة المصورة. وأعلم أن شكل الرأس المعتدل هو أن يكون له نتو من قدام ومن خلف وانضغاط من الجانبين بمنزلة كرة شمع قد غمزت عليها بإصبعك من الجانبين.

وأما النتوّ من القدام فليكون موضعاً للبطن الأول من الدماغ وينبت منه أعصاب الحس. وأما من خلف فلأجل أن ينبت منه النخاع وأعصاب الحركة والنتوّ من خلف أفضل لأجل دلالته على أن الأعصاب التى هناك أقوى وأصبر وأقدر على الحركة.

ثم قالوا المربع والمنبسط مذموم والناتئ الطرفين مذموم إلا إذا كان لقوة القوة المصورة ويدل عليه شكل العنق ومقداره والصدر الناتى بمقدار النتو الذى كان فى الرأس، قال جالينوس صغر الرأس لا يخلو البتة عن دلالته على رداءة هيئة الدماغ لأنها تكون ضعيفة القوى ثم إذا كان مع ذلك ردىء الشكل كان فى غاية الرداءة ولذلك قال أصحاب الفراسة: هذا الإنسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيراً فى الأمور.

وأما كبر الرأس فإما أن ينضم إليه حسن الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر وقوة الصلب أو لا يحصل معه مجموع هذه الأمور فالأول هو النهاية فى الجودة وأما إن اختل شىء من هذه الشرائط كان مختلا وذلك يقع على وجوه: الأول: أن يكون كبير الرأس ضعيف الرقبة صغير الصدر والصلب، وذلك يدل على أن عظم الرأس ليس لقوة القوة المصورة، بل

لكثرة المواد الفضلية، ومتى كان كذلك الدماغ ضعيفا يسرع إلى صاحبه النزلات والصداع وأوجاع الأذن فإن من شأن العضو الضعيف تولد الفضل فيها، وذلك لعجز ذلك العضو عن إصلاح ما يصل إليه من الغذاء.

الثاني: أن يكون صغير الرأس قوى الصدر والصلب والرقبة فهذا الإنسان يكون شجاعا قليل التأمل حار القلب صحيح الجسد.

الثالث: أن يكون صغير الرأس والرقبة والصدر والصلب وهذا الإنسان يكون ضعيفا فى كل الأمور.

النوع الثانى من دلائل الدماغ وما يتعلق بأحوال فروعه وتوابعه وتلك الأعضاء هى العين واللسان والوجه ومجارى الأصوات واللهاة واللوزتين والرقبة والأعصاب.

أما العين فيدل أحوالها على أحوال الدماغ من وجوه: الأول: أن عظم عروق العين يدل على سخونة الدماغ فى جوهره. الثانى: أن جفاف العين يدل على يبس الدماغ وسيلان الدمع بغير سبب ظاهر يدل فى الأمراض الحادة على اشتعال الدماغ وخصوصا إذا سالت من إحدى العينين وإذا أخذ يغشى الحدقة غمص كنسج العنكبوت ثم يجتمع فهو علامة قرب الموت والعين التى تبقى مفتوحة الطرف كما فى فرانيطس وأحيانا فى ليثرغس والتى تغمص ويعسر فتحها، كما يكون أحيانا فى ليثرغس، ويكون أيضا فى فرانيطس عند انحلال القوة تدل على آفة عظيمة.

الثالث: أن كثرة الطرف يدل على اشتغال وجنون وملازمة النظر



موضعاً واحـداً يدل على ماليـخوليا، وقد يستـدل أيضاً من كيفـية حركات العينين على أحوال الدماغ من غضب أو غم أو خوف أو غيرها.

الرابـع: جحـوظ العـين فـى الأمراض دلـيل الأورام وامـتلاء الأوعـية الدماغية. والغؤور يـدل على التحلل الكثير من جوهـر الدماغ كما يعرض فى الـسهـر والقطـرب والعشـق. وحصـول الجحوظ والـغؤور فـى وقت الصحة يدل على ما يناسب من بعض الوجوه هذه الأحوال المرضية.

أما اللسان فبياضه يدل على ليثرغس وصفرته ثم اسوداده ثانيا يدل على فرانيـطس. وغلبة الـصفرة عليـه مع اخضرار العـروق التى تحته يـدل على الصرع. واعلم أن دلالة العين على الـدماغ أقوى من دلالة اللسان عليه لأن لون اللسان قد يكون بسبب المعدة.

وأما الـدلائل المـأخوذة مـن الوجـه: فنقـول أما دلائـل الألوان فـسيـأتى تفصيلـها ثم نقول: سمن الوجه وحـمرته يدل على غلبـة الدم. وهزاله مع الصفرة يدل على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة يدل على غلبة السوداء والتهيج يدل على غلبة المائية.

أما الدلائل المأخوذة من الـرقبة: فالرقبة إن كانت غليظـة قوية دلت على قوة الـدماغ ووفوره وإن كـانت قصـيرة دقيقـة فالبـضد. فإن كـانت قابـلة للخنازير والأورام فليس السبب فى ذلـك ضعف الرقبة بل السبب ضعف القوة الهاضمة التى فى الدماغ وقوة القوة الدافعة التى فيه.



الفصل الرابع
فى علامات أمزجة العينين

وهى أمور: الأول: أن حركتها إن كانت خفيفة دلت على حرارة أو يبوسة وإن كانت ثقيلة دلت على برودة أو رطوبة. الثانى: أن عروقها إن كانت غليظة واسعة دلت على حرارتها، وإن كانت دقيقة خفية دلت على برودتها وإن كانت خالية دلت على يبوستها وإن كانت ممتلية دلت على رطوبتها وكثرة الماء فيها. الثالث: كل لون فإنه يدل على الخلط الغالب المناسب أعنى الأحمر والأصفر والرصاصى والكمد الرابع: أن حسن شكلها يدل على كمال القوة المصورة فى الخلقة، وقبح شكلها يدل على ضد ذلك. الخامس: أن عظمها وصغرها بحسب ما قلناه فى الرأس. السادس: إن كانت تبصرالحقير من قريب ومن بعيد فهى قوية المزاج، وإن ضعفت على القرب والبعد ففى مزاجها وخلقتها فساد. وإن أدركت من القريب وأن دقّ وقصرت عن إدراك البعيد فروحها صاف لكنه قليل. يدعى الأطباء أنه لا يفى بالإبصار من بعيد بسبب دقته. وإن كانت تدرك من البعيد ولا تدرك الدقيق القريب فروحها كثير لكنه كدر رطب لا يشف إلا بالحركة المتباعدة. السابع: أنها إن كانت صافية لا ترمص فهى يابسة وإن كانت ترمص بإفراط فهى رطبة جداً.

الفصل الخامس

فى أحوال اللسان

أفضل الألسنة فى الاقتدار على جودة الكلام اللسان الذى يكون معتدلا فى طوله وقصره وعرضه لأنه إن كان زائد الطول لم يلتصق طرفه بمخارج الحروف بسبب طوله بل يبقى خارجا عنها وإن كان ناقص الطول لم يصل بسبب قصره إلى تلك المخارج. أما إذا كان معتدلا وصل طرفه إلى المخارج كما ينبغى.

وأيضاً يجب أن يكون مستدقا عند أساسه حتى يكون سريع الحركة كثير التداور على جميع المخارج وأما إذا كان اللسان عظيما جداً أو صغيراً كالمتشنج لم يكن صاحبه قادراً على الكلام.

الفصل السادس

فى أحوال الصوت

الصوت العظيم الغليظ الثقيل يدل على قوة الحرارة. فإن الحرارة توجب توسيع قصبة الرية وتوسيعها يوجب عظم الصوت. وأيضاً الحرارة توجب عظم النفس وتوجب سعة الصدر وذلك يوجب الشجاعة فالصوت العظيم الغليظ يدل على الشجاعة.

وأما الصوت الصغير الدقيق فذلك إنما يكون لضيق الحنجرة، وذلك إنما يحصل عند البرد وذلك يوجب صغر النفس وضيق الصدروذلك من علامات الضعف.

وأما الصوت الصافى فإنه يدل على اليبس والصوت الذى يكون معه بحة وكلما تكلم صاحبه جرت معه فضول فى مخرجه فذلك يدل على رطوبة الرية.

أما الصوت الأملس فقال بعضهم أنه يدل على الاعتدال لأن ملاسة الصوت تابعة لملاسة قصبة الرية وملاستها تابعة لاعتدالها وخشونة الصوت تابعة لخشونة القصبة وخشونة القصبة تابعة ليبسها. وإنما تصير قصبة الرية يابسة من قبل يبس الأعضاء البسيطة التى تركبت القصبة منها.

ومن الناس من قال: الصوت الطيب يدل على الحماقة وذلك لأن الصوت الغليظ الثقيل العظيم لا يكون طيباً، بل إنما يكون طيباً إذا كان حاداً وحدة الصوت لا تحصل إلا مع صغر قصبة الريةوضيقها. وصغر الحنجرة وضيقها يحصل من بردها الغريزى وذلك يدل على استيلاء البرد على الرية وعلى القلب ومتى كان كذلك لم تنضج رطوبات دماغه بحرارة قلبه وذلك يوجب قلة الفطنة وكثرة الحماقة.



الفصل السابع

فى أحوال القلب

أما علامات القلب الحار فهى ثلاثة أقسام:أحدها الخواص المساوية لحرارة القلب: نفياً وإثباتا. وثانيها الأحوال التى قد توجبها أسباب أخرى سوى حرارة القلب فحنيئذ يتعذر الاستدلال بحصولها على حرارة القلب. وثالثها الأحوال التى قد ينافيها أعضاء أخرى فحينئذٍ لا يمكن الاستدلال بعدمها على عدم حرارة القلب.

أما النوع الأول فهو عظم النفس والنبض وسرعتهما وتواترهما والشجاعة والجرأة التى يكون معها تهور والغضب القوى.

أما النوع الثانى فهو سعة الصدر وذلك لأن سعة الصدر قد تحصل بسبب حرارة القلب وقد تحصل بسبب آخر وهو أن يكون الدماغ عظيما فوجب أن يكون النخاع عظيما وإذا كان النخاع عظيما كانت الفقرات الحاوية له كبارا وإذا كانت الفقرات كبارا وجب أن تكون الأضلاع المركبة عليها كبارا وذلك يوجب أن يكون الصدر المؤلف من تلك الأضلاع كبيرا واسعاً.

فثبت أن سعة الصدر قد تكون لأجل حرارة القلب وقد تكون لأجل كبر الدماغ فعلى هذا لا يمكن الاستدلال بسعةالصدر على حرارة القلب. أما إذاحصلت سعة الصدر مع صغر الرأس فذاك من أعظم العلامات على حرارة القلب وإن حصل ضيق الصدر مع كبر الرأس فذاك من أعظم العلامات على برد القلب. وأما إذا كانا كبيرين فههنا لا يمكن الحكم بل يجب الرجوع إلى سائر العلامات.



أما النوع الثالث وهو حرارة ملمس البدن وكثرة الشعر فى مقدم الصدر وما دون الشراسيف، وذلك لأن حرارة القلب توجب هذه الأشياء إلا أن حرارة القلب إنما توجبها إذا لم يكن الكبد باردة، وأما إذا كانت باردة لم تكن حرارة القلب موجبة لهذه الأحوال، وإذا كان كذلك ظهر أنه لا يمكن الاستدلال بعدم هذه الأشياء على عدم حرارة القلب.

فهذا القدر من شرح علامات أمزجة هذه الأعضاء كاف فى هذا الباب والله أعلم بالصواب.

الباب الثانى

فى مقتضيات الأسنان الأربعة أعنى سن النمو والوقوف والكهولة والشيخوخة

أعلم أن سن النمو حصل فيه من الأمور البدنية: كون الطبيعة زائدة فى الحرارة والرطوبة المعتدلة فيكون على طبيعة الدم وعلى طبيعة الربيع ومثل طبيعة أول السكر حين يكون الإنسان شديد الاستعداد لحصول الفرح.وحصل من الأمور النفسانية ما يشترط فيها كون النفس خالية عن العقائد الراسخة والتجارب الكبيرة فى الخيرات والشرور. ويتفرع على هذه الحالة البدنية وهذه الحالة النفسانية أخلاق وأحوال.

فالأولى: أن الشهوات الزهروية المقصورة على الأمور الطبيعية للبدن تكون غالبة عليهم وهى المناكح والمطاعم والملابس والمشام.

الثانى: أنهم يكونون سريعى التقلب والتبدل ويغلب عليهم الملال، يشتهون بإفراط ويملون بإفراط وذلك لأن المزاج الحار الرطب يكون سريع القبول للتصورات سريع الترك لها ولأن النفس الخالية عن التصورات تكون شديدة الرغبة فى تحصيل تلك التصورات فإذا قضى وطره عن تحصيل واحد منها مال إلى تحصيل الآخر.

الثالث: أنه يغلب عليهم حب الكرامة والرياسة فلهذا السبب يكون حبهم للنباهة والعلو أشد من حبهم للمال، بل ميلهم إلى المال ميل يسير، فإنهم لم يقاسوا الحاجة ولم يكابدوا الفاقة.

الرابعة: أن من طبائعهم سرعة التصديق بكل ما يلقى إليهم لما فيهم من



المزاج الموجب للفرح ولما ذكرنا من قلة تجاربهم. ولهذا السبب يرجون العيش بالشيء القليل مع الفرح التام ويكون الغالب عليهم رجاء الخيرات لا توقع الشرور والآفات.

الخامس: أنه يغلب عليهم الحياء وذلك لأنهم لم يقعوا بعد في الفواحش والفضائح الموجبة للوقاحة وبقوا على الفطرة وأيضا فإنهم لقلة علومهم وتجاربهم يستقصرون أنفسهم في أكثر الأمور.

السادس: أنه يغلب عليهم الرحمة على الغير ويبعد عن طبائعهم القسوة والغلظة والسبب فيه ما ذكرنا.

وأما سن الحداثة فلاشك أنها سن الكمال وتكون السخونة واليبوسة زائدة فيها وذلك يوجب أنواعاً من الأخلاق.

فالأول: أنهم يحبون السرور ولما كان السرور لا يتم إلا بالمصاحبة والمعاشرة لاجرم أنهم يحبون الأصدقاء والأصفياء لكن لا لتحصيل المنافع العقلية بل لتحصيل اللذة ولهذا السبب أيضاً يكونون محبين للهزل والعبث.

والثاني: أنهم يكونون مفرطين في حسن الظن بالنفس فيعتقدون في أنفسهم الكمال في كل شيء.

الثالث: أنه يستبد الغضب فيهم ومتى كان كذلك فإنه يقل الخوف فيهم وذلك لأن الخوف والغضب لا يجتمعان فلهذا المعنى قد يرتكبون الظلم الجهار وإن عاد عليهم بالعتب والخزي. ثم مع ذلك فإنه قد يغلب عليهم الرحمة إذا عرفوا من الإنسان كونه مظلوما وبالجملة فتوقع الرحمة منهم أشد من توقعها من الشيخ.

وأما سن الشيخوخة: فاعلم أن هذه السن سن استيلاء البرد واليبس على المزاج وسن كثرة التعقلات والتصورات وسن كثرة التجارب والوقائع وهذه الأحوال البدنية والنفسانية توجب أخلاقاً كثيرة وهى فى الحقيقة ضد الأخلاق الحاصلة فى سن النماء والنشوء:

فالأول: أنهم قلما يذعنون لأحد وذلك لأن اليبس الغالب على مزاجهم يوجب بقاء الأحكام التى علقوها وحزموا بها ويوجب المنع من حدوث الأحكام الجديدة وأيضا فلأن كثرة تجاربهم توجب كونهم شاكين فى أكثر ما يقال وذلك يوجب قلة الإذعان والانقياد.

الثانى: أنهم لا يحكمون فى شىء من الأشياء بحكم جزم البتة وإن حكموا فإنهم يحكمون به على ما جربوه. فكل شىء عندهم على حكم ما سلف أو لاحكم له أصلا وكأنهم على كثرة تجاربهم لم يجربوا شيئا وإذا حدثوا عن أمر فى المستقبل حدثوا عنه مرتابين يعلقون ألفاظهم بلعل وعسى وهذه الحالة يتبعها خلق آخر وهو أنه ليس من عادتهم الغلو فى ولاء ولا فى بغضاء بل تراهم فى محبتهم كالمبغضين وفى بغضهم كالمحبين.

الثالث: أن رغبتهم فى تحصيل المال أشد من رغبتهم فى تحصيل الحمد والثناء وذلك لأن كثرة تجاربهم فى مشاهدة أذى الفقر تحملهم على الرغبة الشديدة فى المال.

الرابع: أن أخلاقهم تكون سيئة وذلك أيضا لكثرة تجاربهم واستحقارهم غيرهم لأجل أنهم كلما شاهدوا شيئا فقد شاهدوا مثله مراراً وذلك يوجب قلة التعظيم.

الخامس: أن الجبن مستولى عليهم والسبب فيه أيضا ما ذكرناه.



السادس: أن علمهم بعواقب الأحوال أتم، وذلك بسبب كثرة التجارب.

السابع: أنهم على خلاف الشبان فى الأمور المحركة، بل هم إلى السكون أميل وذلك لبرد مزاجهم فلهذا السبب يحزنون ويخافون ولأجل الحزن والخوف يشتد حرصهم على المال. وتقل شهوتهم فى المناكح والمناظر، وذلك لزوال حاجتهم عنها، على أن شهوة الأكل أغلب الشهوات عليهم وذلك لأجل احتياج مزاجهم البارد اليابس إلى ما يوجب تعديله.

ومن توابع هذا المزاج كونهم محبين للعدل والأمير العادل. وذلك بسبب جبنهم وضعفهم فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة، وحب السلامة هو إما من فضيلة النفس وإما بسبب استيلاء الخوف والجبن على النفس والعلامة الفارقة بين القسمين أن حب العدل إن كان حاصلا من أول العمر إلى آخره فهو من القسم الأول وإن كان إنما حصل فى سن الشيخوخة كان ذلك من القسم الثانى.

الثامن: أن الوقاحة تكون غالبة عليهم وذلك لأنه لا قبيح إلا وقد شاهدوه من أنفسهم أو من غيرهم مراراً كثيرة وكثرة المشاهدة توجب قلة الوقع.

التاسع: أنه يقل أملهم للخيرات وذلك بسبب جبنهم وخوفهم من الفقر عند الإنفاق وذلك بسبب أنهم شاهدوا أن الغالب على أهل العالم الحرمان والإخفاق ولهذا السبب يكثرخوفهم وحزنهم ويقل فرحهم.

العاشر: أن غضبهم يكون حاداً ضعيفاً. أما الحدة فلأن مزاجهم يشبه أمزجة المرضى وكما أن السقيم يكون سريع الغضب فكذا الشيخ ههنا وأما الضعف فلأن استيلاء الخوف والجبن عليهم يمنع من استكمال الغضب.

الحادى عشر: أنا ذكرنا أن الشباب كون مجاهراً بالظلم فنقول ههنا الشيخ لا يرغب فى المجاهرة بالظلم وذلك لاستيلاء البرد على المزاج الموجب للجبن والخوف المانعين من إظهار الغضب، إلا أن الظلم على سبيل الخفية والخدعة والمكر يكون صدوره عن الشيخ أكثر من صدوره عن الشاب.

الثانى عشر:أنهم يرحمون غيرهم لكن بسبب مخالف لرحمة الأحداث فإن الأحداث يرحمون غيرهم لكن بسبب مخالف لرحمة الأحداث فإن الأحداث يرحمون الناس لمحبتهم الناس وتصديقهم لدعاوى المتظلم وأما المشايخ فإنهم إنما يرحمون الناس لضعف أنفسهم ولكونهم صابرين على تحمل المؤذيات ولأجل أنهم يخافون أنه لو ظلم غيره فربما صار ذلك سبباً لإقدام غيره على قهره ومنعه.

وأما سن الكهولة وهم الذين يكونون فى أول الشيخوخة ولم ينحطوا عن رتبة الحداثة مقداراً يحس به. فنقول أخلاقهم تكون متوسطة بين الشجاعة التهورية وبين الجبن وأيضا تكون متوسطة وبين التصديق بكل شيء والتكذيب بكل شيء. وهممهم مازجة للنافع بالجميل وللجد بالهزل فهو عفاف مع الشجاعة ولهذا السبب قال تعالى فى صفة هذه السن: فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما.

ويحكى أن ملوك العجم ما كانوا يختارون للمحاربة مع الأعداء الأقوياء إلا أصحاب هذه السن وذلك لأن القوة العقلية تكون متكاملة فى هذه السن والقوى الجسمانية غير متناهية فى الضعف ولا متناقصة فى الغاية.

الباب الثالث

في مقتضيات سائر الأحوال

فنقول إن أرباب النسب الشريف فإنه يرغبون جدا في الكرامة ويتشبهون بأوائلهم. من القضايا الغالبة على الأوهام أن كل ما هو أقدم فهو أكمل وأتم فلهذا يكون التيه والترفع والاستطالة على الناس غالبا عليهم وحبهم لهذه الأحوال والتشبه بأسلافهم في مكارم الأخلاق قد يدعوهم إلى العدل إلا أن هذه المعاني إنما تبقى إذا كانت آثار أوائلهم باقية فيهم ثم أنهم يتعطلون عن تلك الآثار الفاضلة في آخر الأمر وذلك لأنهم بسبب ذلك التيه والترفع لا يتحملون تعب التعلم وطلب الأدب ولا يرغبون أيضا في تعلم الحرف والصناعات النافعة في إصلاح مهمات المعيشة فلهذا السبب يبقون في الآخرة جاهلين خاذلين عاجزين محتاجين.

وأما أخلاق الأغنياء فأمور:

الأول: أن من عادتهم التسلط على الناس والاستخفاف ويعتقدون في أنفسهم كونهم فائزين بكل الخيرات لأنهم لما ملكوا المال الذي هو سبب القدرة على تحصيل المرادات فكأنهم ملكوا كل الأشياء. ولما اعتقدوا في أنفسهم حصول هذا الكمال لا جرم كانوا محبين للثناء الجميل راغبين فيه.

الثاني: أنهم يحكمون على كل من سواهم كونهم حاسدين لهم، لأنهم لما اعتقدوا في أنفسهم الكمال، والكمال محسود، لزم أن يعتقدوا في أنفسهم كونهم محسودين ولهذا جاء في أمثال العرب: كل ذي نعمة محسود.

الثالث: أن الذين كانوا أغنياء فى قديم الزمان مكانهم أكبر نبالة من الذين صاروا أغنياء. ولهذا قال على بن أبى طالب عليه السلام: عليكم بطون شبعت فإن آثار اللؤم فيها باقية. والسبب فيه أن بسبب الفقر المتقدم يشتد حرصهم على جمع المال والشح به عند وجدانه فتعظم آثار اللؤم.

الرابع: أن الأغنياء يكونون فى الأكثر مجاهرين بالظلم لاعتقادهم أن أموالهم تصونهم عن قدرة الغير على قهرهم ومنعهم.

الخامس: أن المال سبب القوة فإن كانت النفس خيرة فى أصل الجوهر صار المال سبباً لمزيد القوة فى الخيرات وإن كانت النفس شريرة فى أصل الجوهر كان كثرة المال سبباً لمزيد القوة فى الشرور.

ولما كانت الشهوة والأخلاق الذميمة أغلب على الإناث منها على الذكور لا جرم جعل الله تعالى نصيبهن فى الميراث نصف نصيب الذكور .

وأما أصحاب العادات الاتفاقية وهم المجدودون فمن أخلاقهم الاستمتاع باللذات وقلة المبالاة ويكونون محبين لله تعالى واثقين به معولين على التوكل وذلك لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد دون الكد وهو أعلم.

الباب الرابع

فى الاختلافات بين الأخلاق الحاصلة بسبب البلدان والمساكن الحارة والباردة وغيرها.

أما البلدان والمساكن الحارة فإنها موسعة للمسام وذلك يوجب ضعف الحرارة الغريزية وتحلل الروح وهما يوجبان كون قلوبهم خائفة وكون هضمهم ضعيفا.

وأما المساكن الباردة فإن أهلها أقوى وأشجع وأحسن هضما لأن استيلاء البرد على ظواهر أبدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزية فى بواطنهم.

وأما المساكن الرطبة فإن أهلها حسنو السحنات لينو الجلد ويسرع إليهم الاسترخاء فى رياضتهم ولا يسخن صيفهم شديداً ولا يبرد شتاؤهم شديدا.

وأما المساكن اليابسة فإن أهلها يكونون يابسين فى أمزجتهم وأدمغتهم ويكون صيفهم حارا وشتاؤهم بارداً.

وأما المساكن الحجرية فإن الهواء فيها يكون حاراً جداً فى الصيف بارداً جداً فى الشتاء وتكون أبدان أهلها صلبة وهم سيئو الأخلاق متكبرون مستبدون أولو نجدة فى الحروب.

وأما المساكن الشمالية فإنها فى أحكام المساكن الباردة ولأجل استيلاء



البرد على ظواهر أبدانهم تقوى الحرارة الغريزية فى بواطنهم وذلك يوجب الشجاعة وحصول الأخلاق السبعية.

وأما المساكن الجنوبية فأحكامها أحكام البلاد الحارة ويكون رؤوس أهلها ممتلية من المواد الرطبة لأنه الجنوب يفعل ذلك ويكونون ضعاف الأعضاء ناقصى القوة الحية والحركة.

فأما المساكن الشرقية فأهلها فاضلون فى الأحوال البدنية والنفسانية والمساكن الغربية بالضد من ذلك وهو أعلم.

المقالة الثالثة

فى دلائل الأعضاء

اعلم أن دلالة الوجه على الأحوال النفسانية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها ويدل عليه وجوه:

الأول: إن الإنسان إنما كان إنساناً لأجل الفهم والعقل والذكر والحفظ ومحل هذه الأحوال هو الدماغ فإن الرأس صومعة الحواس ومعدن الحفظ والذكر والفكر وذلك يدل على أن الرأس أكمل الأعضاء فى ظهور الآثار النفسانية فيه، فكانت دلالة أحوال الرأس على الآثار النفسانية أتم.

الثانى: أن كمال حال الجسد إنما يكون بسبب الحسن ونقصان حاله إنما يكون بسبب القبح ومحل الحسن والقبح ليس إلا الوجه فأما سائر الأعضاء فلا يلتفت إليها وإلى ما فيها من الحسن والقبح فى مقابلة الوجه.

والثالث: أن الأحوال الظاهرة فى الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة. فإن للخجالة لونا مخصوصا فى الوجه وللخوف لونا آخر وللغضب لوناً ثالثا وللفرح لونا رابعا وهذه الألوان متى حصلت فى الوجه فإنه يقوى دلالتها على الأخلاق الباطنة والأحوال النفسانية.

فثبت أن دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة فى هذا العضو أتم من دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة فى سائر الأعضاء.

ثم نقول الأعضاء الموجودة فى الوجه هى هذه: الجبهة والحاجبان والعينان والأنف والشفتان والفم واللسان والأسنان والذقن والأذنان فنتكلم فى أحوال هذه الأعضاء ثم نتبعها غيرها من الأعضاء.

الفصل الأول

فى دلالة الجبهة

أ ـ من كان تقطب الجبهة منه مائلا إلى الوسط فهو غضوب لان جبهة الرجل الغضبان هكذا.

ب ـ من كانت جبهته صغيرة فهو جاهل لأن هذه الحالة تدل على أن البطن الأول من الدماغ صغير بالقياس إلى القدر الذى لابد منه وذلك يوجب دخول الآفة فى الأفعال الدماغية التى هى الحفظ والفكر.

جـ ـ من كانت جبهته عظيمة فهو كسلان أو غضوب لأن عظم الجبهة يحتمل أن يكون لكثرة المادة وحينئذ يكون كسلاناً ويحتمل أن يكون لقوة الحرارة الغريزية الدماغية التى مقتضاها توسع المنافذ وحينئذ يكون غضوباً.

د ـ من كانت جبهته كثيرة الغضون فهو صلف.

هـ من كانت جبعته منبسطة لاغضون فيها فهو مشاغب.

الفصل الثانى

فى دلائل الحاجب

أ ـ الحاجب الكثير الشعر يكون صاحبه كثير الهم والحزن وذلك لأن تكون الشعر إنما هو من المادة الدخانية فكثرة شعر الحاجب تدل على كثرة المادة الدخانية التى فى الدماغ فتدل على استيلاء طبيعة السوداء على الدماغ وذلك يوجب الغم والحزن.

ب ـ إذا كان الحاجب طويلا ممتدا إلى الصدغ فصاحبه تياه صلف.

جـ ـ من كان حاجبه يميل من ناحية الأنف إلى أسفل ومن ناحية الصدغ إلى فوق فإنه صلف أبله.

الفصل الثالث

فى دلائل العين

اعلم أن أحوال العين تعتبر فى وجوه فإنه إما أن يكون المعتبر مقدارها وهو عظمها أو صغرها. وإما أن يكون المعتبر وصفها وهو كونها جاحظة أو غائرة أو يكون المعتبر لونها وهو سوادها وسائر ألوانها أو يكون المعتبر أحوال الجفن وهى كونها غليظة أو دقيقة أو مستوية أو منقلبة أو كثيرة الطرف أو قليلة الطرف. وإما أن يكون المعتبر كثرة حركات الحدقة وقلتها. أو يكون المعتبر أحوال الماقى. أو يكون المعتبر مشابهتها لسائر الأشياء. أو يكون المعتبر ما يتركب عن هذه الأحوال فهذه عشرة أنواع من الدلايل.

فالنوع الأول: الدلائل المأخوذة من مقدار العين فنقول: من عظمت عيناه فهو كسلان، هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة أعين الثيران وأيضا فعظم العين يدل على كثرة المادة الرطبة الدماغية وهو يوجب البلادة.

والنوع الثانى: الدلائل المأخوذة من وضع العين:

أ ـ من كانت عيناه جاحظتين فهو جاهل مهذار، هذه الدلالة مأخوذة منمشابهة الحمار.

ب ـ من كانت عيناه غائرتين فهو خبيث. هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة القرد ولما ثبت أن الغؤور والجحوظ مذمومان ثبت أن الأفضل هو الحالة المتوسطة المعتدلة.

جـ ـ من كانت عيناه غائرتين كانت نفسه نبيلة. هذه الدلالة مأخوذة من الأسد.

النوع الثالث: الدلائل المأخوذة من لون العين:

أ ـ من كانت حدقته شديدة السواد فهو جبان؛ وذلك لأن اللون الأسود يدل على الجبن ولأن السواد يدل على المادة السوداوية الموجبة للجبن.

ب ـ إن كانت العين حمراء مثل الجمر فصاحبها غضوب مقدام لأن عين الإنسان عند الغضب تصير بهذه الصفة.

جـ ـ من كان لون عينه أزرق أو أبيض فهو جبان لأن اللون الأبيض يدل على استيلاء البلغم.

د ـ من كان لون عينه كالشراب الصافي فهو جاهل وهذه الدلالة مأخوذة من الغنم.

هـ ـ من كانت عيناه بارزتين فهو وقح وهذه الدلالة مأخوذة من الكلاب.

و ـ من كانت عيناه موصوفتين بالصفرة والاضطراب فهو جبان. هذه الدلالة مأخوذة من أن عين الإنسان وقت استيلاء الجبن عليه تكون بهذه المثابة.

ز ـ العين الزرقاء التي يكون في زرقتها صفرة كأنها صبغت بالزعفران فإنها تدل على رداءة الأخلاق وذلك لأن الزرقة تدل على البلادة والكسل والصفرة تدل على الجبن والخوف، ولاشك أن عند اجتماعهما يحصل أحوال مشوشة.

ح ـ النقط الكثيرة في العين حول الحدقة تدل على أن صاحبها شرير فإن كانت هذه الحالة في عين زرقاء كان الشر أكثر.

ط ـ الحدقة الـتى حولهـا مثل الطوق تـدل على أن صاحـبها حسـود مهذار شرير.

ى ـ إذا كانت الحدقة سوداء فيـها صفرة كأنها مذهبة فصاحـبها قتال سفاك للدماء.

أ ـ العين الزرقاء الـتى تبرق بصفرة أو خضرة كالفيـروزج أصحابها أردياء فإن كان فيها مـع ذلك نقط حمر مثل الدم أو بيض فـإن صاحبها شر الناس وأخبثهم.

ب ـ صاحب العين الزرقاء الشديدة الخضرة فصاحبها خائن شرير.

جـ من كانت العيـنان منه نيرتان براقتان فهو شبـق. هذه الدلالة مأخوذة من الديوك والغربان.

ل ـ أفضل ألوان العـين الشهلة لأنها لـون متوسط بين السواد وبـين الزرقة والخضرة. ولما كانت هـذه الألوان بأسرها مذمومة كانت الـشهلة التى هى اللون المـتوسط بين تلك الألوان المـذمومة محمودة. وأيضـا فعين الأسد وعين العقاب موصوفة بهـذا اللون، مع أن الأسد ملك السباع والعقاب ملك الطيور.

النوع الرابع الدلائل المأخوذة من حال الجفن فى الغلظ والدقة:

أ ـ إذا كان الجفن من العين منكسراً أو ملتو يا فصاحبه كذاب مكار أحمق.

ب ـ العرب يصفون الطرف بالمرض وذلك فـيما يعد من موجبات الحسن فى حق الـنساء فقـال المولى تغمـده الله بغفرانـه أنه يدل علـى نوع من الخنوثة، ويدل على مشابهة النساء ذوات الغنج والدلال.

النوع الخامس: الدلائل المأخوذة من كثرة الطرف وقلته:

أ ـ من كانت عيناه تتحركان بسرعة وحدة وكان حاد النظر فهو مكار محتال لص وهذه الدلالة مأخوذة من أن الخائن حال إقدامه على الخيانة تصير عيناه بهذه الصفة.

ب ـ من كانت حركات عينيه بطيئة كأنها جامدة فهو صاحب فكر، فهذه الدلالة مأخوذة من الإنسان إذا توغل فى فكره فإنه يبقى مفتوح العين.

جـ ـ صاحب العين الكثيرة الرعدة شرير إن كانت العين صغيرة. فإن كانت عظيمة نقص من الشر وزاد فى الحمق. والعين الدائمة الطرف تدل على الجنون والجبن.

النوع السادس: الدلائل المأخوذة من كون العين مشابهة لسائر الأشياء:

أ ـ من كانت عيناه تشبه عيون العير فى لونها فهو جاهل. هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة هذا الحيوان.

ب ـ من كان نظره مشابها لنظر النسوان فهو شبق صلف.

جـ ـ من كان نظره مشابها لنظر الصبيان وكان فيها وفى جملة الوجه ضحك وفرح فإنه طويل العمر. لأن هذه الهيئة دالة على اعتدال المزاج وكثرة الفرح وقوة الروح.

د ـ العين الشبيهة بعين البقر تدل على الحماقة.



النوع السابع: الدلائل المأخوذة بحسب التركيبات:

أ ـ إذا كانت العين مرتعدة فصاحبها كسلان بطال محب للنساء.

ب ـ إذا كانت العين صغيرة زرقاء فصاحبـها قليل الحيا جدا محتال محب للنساء.

جـ ـ العـين المنقلـبة إلى فوق تشبـه أعين البقـر فإن كانت مع ذلـك حمراء غليظة كان صاحبها جاهلا ردياً متكبراً.

د ـ إن كانت العين صغيرة خفيفة الحركة فصاحبهاردئ جدا.

الفصل الرابع

فى دلالة الأنف

أ ـ من كان أنفه غليظا ممتليا فهو قليل الفهم، هذه الدلالة مأخوذة من الثيران.

ب ـ من كان طرف الأنف منه دقيقاً فهو محب للخصومة طياش خفيف. هذه الدلالة مأخوذة من الكلب.

جـ من كان أنفه أفطس فهو شبق. هذه الدلالة مأخوذة من الإبل.

د ـ من كان ثقبتا أنفة شديدى الانتفاخ فهو غضوب. هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة أنف الغضبان.

هـ ـ من كان أعلى أنفه غليظا فهو قليل الحس. هذه الدلالة مأخوذة من الخنازير.

ز ـ من كان أنفه متقوسا فنفسه نبيلة هذه الدلالة مأخوذة من العقاب.

ل ـ من كان أنفه يبتدئ من الجبهة متقوسا فهو وقح. هذه الدلالة مأخوذة من الغراب.

ح ـ من كان أنفه عميقا وكان من ناحية الجبهة مستديراً وكان مع استدارته مائلا إلى فوق فهو شبق. هذا الدليل مأخوذ من الديك.

الفصل الخامس

فى دلالة الفم والشفة واللسان

أ ـ من كان واسع الفم فهونهم شجاع لأن توسع المجارى ليس إلا من الحرارة ولأنه يشبه الأسد.

ب ـ من كان غليظ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع لاسيما إذا كانت متدلية.

جـ ـ من كان ضيق الفم فهو ممراض.

د ـ من كانت شفتاه دقيقتين مسترخيتين فى الموضع الذى يلتقيان فيه حتى يكون شىء من الشفة العليا ساقطاً على الشفة السفلى فنفسه نبيلة. هذا الدليل مأخوذ من الأسد.

هـ ـ من كانت شفته دقيقة صلبة فى موضع أنيابه بحيث يظهر منه الأنياب كان حسن القوة. هذا الدليل مأخوذ من الخنازير.

و ـ من كانت شفته غليظة وكانت العليا منهما معلقة على السفلى فهو جاهل. هذا الدليل مأخوذ من الحمير والقرود.

د ـ من كان ضعيف الأسنان رقيقها متفرقها فهو ضعيف البنية.

حـ ـ من كان طويل الأنياب قويها فهونهم شرير.

الفصل السادس

فى دلائل الوجه

أ ـ إذا كان وجه الإنسان شبيها بوجه الغضبان فهو غضوب وقس عليه.

ب ـ من كان لحيم الوجه فهو كسلان جاهل، هذا الدليل مأخوذ من الثيران. وأيضاً كثرة اللحم فى الوجه تدل على كون العروق الدماغية مملؤة من الأخلاط الغليظة وكثرة هذه الأخلاط توجب قلة الأرواح الحاملة لقوى الحسن والحركة.

جـ ـ من كان كثير اللحم فى الخدين فهو غليظ الطبع. هذه الدلالة مأخوذة من الحمير والإبل.

د ـ من كان نحيف الوجه فهو مهتم بالأمور، لأن كثرة الأفكار توجب اليبوسة الموجبة للقضافة.

هـ من كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل ونفسه حقيرة. هذا الدليل مأخوذ من القرد.

و ـ من كان وجهه عظيما فهو كسلان. هذا الدليل مأخوذ من الثيران والحمير.

ز ـ من كان صغير الوجه فهو ردى خبيث ملق وهو مأخوذ من القرود. ولما ثبت أن الصغر والكبر مذمومان ظهر أن الأفضل هو المتوسط.

ح ـ قبيح الوجه لا يكون حسن الخلق إلا نادرا لأن المزاج الموجب للخلق

الظـاهر والخلق الـباطن واحد. فـإن كان ذلك المـزاج فاضلا ظهـر أثر الكمال فى الظـاهر والباطن معا وإن كان ناقصاً فـكذلك. ولذلك قال النبى عليه السلام: اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه.

ط ـ من كان طويل الوجه فهو وقح وهذا الدليل مأخوذ من الكلب.

ى ـ من كانت أصـداغه منتفخة وأوداجـه ممتلية فهو غـضوب لأن الإنسان في وقت الغضب هكذا يكون.

الفصل السابع

فى دلائل الضحك

أ ـ من كان كثير الضحك فهو دمث متساهل قليل العناية بالأمور.

ب ـ من كان قليل الضحك فهو مصرار مخالف لا يرضى بأعمال الناس.

جـ ـ من كان عالى الضحك فهو وقح سليط.

د ـ من كان يقع عليه عند الضحك سعال وربو فإنه وقح سليط ضجار.

الفصل الثامن

فى دلائل الأذنين

من عظمت أذناه فهو جاهل طويل العمر. أما الجهل فلمشابهة الحمار وأما طول العمر فلاستيلاء اليبس على المزاج.

الفصل التاسع

فى دلائل العنق

أ ـ من كان عنقه غليظا فهو قوى بطاش. هذا الدليل مأخوذ من الذكر.

ب ـ من كان عنقه دقيقا فنفسه ضعيفة. هذا الدليل مأخوذ من الأنثى.

جـ ـ من كان عنقه غليظا ممتليا فهو غضوب. هذا الدليل مأخوذ من حال الغضبان.

د ـ من كان عنقه معتدلا فى العظم والصغر والغلظ والدقة فنفسه نبيلة. هذا الدليل مأخوذ من الأسد.

هـ ـ من كان عنقه دقيقاً طويلا فهو جبان. هذا الدليل مأخوذ من الإبل ومن كان عنقه قصيرا جدا فهو ذو مكر ودهاء. هذا الدليل مأخوذ من الذئب.

الفصل العاشر

فى دلائل الصوت والنفس والكلام

أ ـ من كان صوته غليظاً جهيراً فهو شجاع مكار.

ب ـ من كان كلامه سريعا فهو عجول قليل الفهم.

جـ ـ من كان كلامه عاليا سريعا فهو غضوب سىء الخلق.

د ـ من كان كلامه منخفضا فبالضد.

هـ ـ من كان نفسه طويلا فهو ردئ الهمة.

و ـ من كان صوته ثقيلاً، فهو رغيب البطن.

ز ـ من كان فى صوته غنة فإنه حسود مضمر للشر.

ح ـ حسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة.

ط ـ من كان نفسه غليظا فهو عسر النطق.

الفصل الحادى عشر

فى دلائل السحنات

أ ـ اللحم الكثير الصلب يدل على غلظة الحس والفهم.

ب ـ اللحم اللين يدل على جودة الطبع والفهم.

جـ ـ من كان بدنه قضيفا قوى العظام فهو محب للصيد. هذا الدليل مأخوذ من الأسد والكلب.

د ـ من كانت المواضع التى تلى البطن ضامرة فهو قوى. هذا الدليل مأخوذ من الذكور ومن لم يكن هذه المواضع منه ضامرة فهو ضعيف. هذا الدليل مأخوذ من الإناث.

الفصل الثانى عشر

فى دلائل الصلب

أ ـ من كان الصلب منه معتدلا فى عظمه فهو قوى النفس. هذا الدليل مأخوذ من الذكر.

ب ـ من كان الصلب منه دقيقا ضعيفا فهو ضعيف النفس.، هذا الدليل مأخوذ من الأنثى.

جـ ـ من كان جنباه ممتلئين كأنهما منتفخان فكلامه كثير غث. هذا الدليل مأخوذ من الثيران والضفادع.

د ـ من كان المواضع التى منه بين السرة إلى طرف القص أعظم من المواضع التى بين طرف القص إلى العنق فهو أكول قليل الحس: إما أنه أكول فلان وعاء الغذاء منه كبير وأما إنه قليل الحس فلأن البطنة تذهب الفطنة.

هـ ـ من كان القص منه عظيما قوى المفاصل فهو قوى فى نفسه، هذا الدليل مأخوذ من الذكر ومن كان القص منه ضعيفا عديم اللحم ليس بقوى المفاصل فهو ضعيف النفس، هذا الدليل مأخوذ من الأنثى.

الفصل الثالث عشر

فى دلائل البطن

أ ـ لطافة البطن تدل على جودة الحس.

ب ـ عظم البطن يدل على كثرة النكاح.

جـ ـ دقة الأضلاع ورقتها تدل على ضعف القلب.

الفصل الرابع عشر

فى دلائل الظهر

أ ـ عرض الظهر يدل على الشدة والكبر وشدة الغضب.

ب ـ انحناء الظهر علامة رداءة الخلق.

جـ ـ استواء الظهر علامة محمودة.

د ـ الكتف العريض يدل على جودة العقل.

هـ ـ الكتف الرقيق يدل على قلة العقل.

و ـ شخوص رأس الكتف يدل على الحمق.

الفصل الخامس عشر

فى دلائل الذراع والكف

أ ـ إذا كان الذراع طويلا حتـى يبلغ الكف الركبة دل ذلك علـى نبل النفس والكبر وحب الرئاسة.

ب ـ إذا قصر الذراعان جدا فصاحبه محب للشر ومع ذلك جبان.

جـ ـ الكف اللينة اللطيفة تدل على سرعة التعلم والفهم.

د ـ الكف القصيرة جدا تدل على الحمق.

هـ ـ الكف الرقيقة تدل على السلاطة والرعونة.

الفصل السادس عشر

فى دلائل الحقو والورك والساق والقدم

أ ـ القدم اللحيم الصلب يدل على سوء الفهم.

ب ـ القدم الصغير الحسن يدل على أن صاحبه فرح فخور.

جـ ـ دقة العقب تدل على الجبن.

د ـ غلظ العقب يدل على الشدة.

هـ ـ من كان القدم منه عظيما عصبيًا ملائما للمشى فنفسه قوية، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكور.

و ـ من كان القدم منه صغيرا لطيفا ليس بالقوى فنفسه ضعيفة، هذا الدليل مأخوذ من جنس الأنثى.

ز ـ من كانت أصابع رجليه مقعقعة وكذلك أظفاره فهو وقح، هذا الدليل مأخوذ من الطيور التى تكون مخالبها مقعقعة.

ح ـ من كان أصابع رجليه أصبعان منها ملتصقان فهو جبان، هذا الدليل مأخوذ من السمانى، ومن سائر أجناس الطير التى تكون أصابع الرجل منها ملتصقة.

ط ـ غلظ الساقين والعرقوبين من اللحم يدل على البله والقحة.

ى ـ من كانت الساق منه عصبية فنفسه قوية، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر.

ك ـ من كانت المواضع التى تلى الكرسوع منه عصبية فنفسه قوية، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر ومن كان الكرسوع منه لحيما فنفسه ضعيفة، هذا الدليل مأخوذ من جنس الأنثى.

ل ـ من كان فخده عظيما عصبيا فهو قوى، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر.

م ـ من كان فخذه لحيما ممتليا فنفسه ضعيفة، هذا الدليل مأخوذ من جنس الأنثى.

ن ـ من كان عظيم الإليتين فهو قوى جبار.

س ـ من كانت إليتاه لحيمتين سمينتين فنفسه ضعيفة.

ع ـ من كان لحم إليته قليلا كأنه إنما مسح عليها مسحا فأخلاقه رديئة هذا الدليل مأخوذ من القرود.

هذا آخر الكلام فى هذا العلم والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

وتم بالخير

سلسلة «زبدة التراث»

تهدف هذه السلسلة فى المقام الأول إلى إحياء تراثنا الحضارى الدينى والعلمى بتبسيطه وجعله فى متناول يد الجميع، وخاصة شباب جيلنا المعاصر. وتقوم هذه السلسلة على أساس انتقاء زبدة نصوص شوامخ المؤلفات والمصنفات لأعلام الفكر العربى والإسلامى وإخراجها فى صورة موجزة لا تخل بل وتفى بالغرض الذى وضعت من أجله دون الإثقال على القارئ الكريم بالتفاصيل المطولة أو الحواشى المسهبة. وقد جاء الاختيار غير عشوائى أو تعسفى، لكى يرضى جميع الأذواق والاتجاهات وليكون مرآة صادقة لتراث حضارتنا الزاهرة وصانعيها على مر العصور، وإتاحة الفرصة للرجوع إلى الأصل الذى لا تغنى هذه الزبدة عنه بطبيعة الحال. فالغرض الأساسى لهذه السلسة هو تحبيب التراث إلى النفوس وتقريبه إلى الأذهان.

وستعتمد هذه السلسلة على أمهات الكتب المحققة تبت، وكذلك على بعض المخطوطات عند الاقتضاء.

